الاستشراق

نشأته ودوافعه وأهدافه وكتبه وآثاره

إعـــــــداد

أ.م.د/ يوسف محمد حَمِيد أحمد اليَفْرُسِي
Associate Prof. Dr. Yousef Mohammed Hamid Ahmed Al-Yfrsy
عضو هيئة التدريس بكلية الدارسات الإسلامية - قسم القرآن الكريم وعلومه - جامعة منيسوتا - المركز الرئيسي – الولايات المتحدة الأمريكية

Email : y9403270862@gmail.com
phone : 0096594032708

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة والنسمة المجتباة، سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن الله أرسل رسله بالبينات والهدى، وأظهر الله حججهم، وأبان عن محجتهم، واتضحت لكل ذي بصيرة مسالكهم وطرائقهم، وذلك ليحيا من يحيا عن بينة، ويهلك من يهلك عن بينة، فيكون له الهلاك والخسران، وقد جعل الله تعالى للحق أعلاماً وأنصاراً وجزاء، ويمثل الطائفة الحقة الرسل وأتباعهم في كل زمان ومكان، والرسل وأتباعهم يظهرون الحجة والحق، ويدعون إليهما، وأعداء الرسل يدفعون الحجج، ويحاولون إبطالها وخلال ذلك يهتدي من يهتدي، ويهلك من يهلك، ولا يهلك على الله إلا هالك، وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم هذه السنة، فقال تعالى: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا} [الفرقان:٣١].

فالتكذيب للرسل سمة من سمات أهل الكفر والباطل، وموقفهم واحد، وهو الكفر والتكذيب، ووسيلتهم لذلك هو وصف النبي بالسحر أو الجنون أو الكذب، ونحو ذلك. وفي هذا يقول الله تعالى: {كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون} [الذاريات:٥٢]، وهم يظهرون هذا الموقف من الأنبياء بدافع من الهوى، كما قال تعالى: {لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون} [المائدة:٧٠]، ولا يؤثر في موقفهم ذلك وضوح الدليل الذي يجريه الله على يد النبي، أو عدد الأنبياء، بل هو موقف واحد متكرر في جميع الحالات. قال تعالى: {ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون} [الأنعام:١١١]، بل إن الله تعالى أرسل إلى قرية واحدة ثلاثة من الرسل،

ومع ذلك كذبوا وردوا آيات الله قال تعالى: {واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون} [يس:١٣-١٥]، ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه لم يكن بدعاً من الرسل، فقد أصابه ما أصاب من قبله من أعداء الله من التكذيب، والطعن فيه وفي رسالته وفي شخصه. قال تعالى: {فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير} [آل عمران:١٨٤]، وقد تمال أعداء الإسلام قديماً وحديثاً، بدءاً بأبي جهل وأبي بن خلف وأبي لهب والوليد بن المغيرة، وأمثالهم من مشركي مكة، وسيستمر ذلك إلى الدجال الأكبر وما بعده من أهل الضلالة، فما دام هناك أعداءً فلا بد أن يطعنوا في القرآن وفيمن جاء به، ويزخرفوا ذلك بالقول الحسن، حتى يروج على الجهلة. وقد ذكر الله تعالى كما سنبين دعاوى أعداء الرسل وطعنهم، وما افتروه على كلامه ورسله، وتولى تبارك وتعالى الرد عليهم، وإن كان الرد والبيان، وإقامة الحجة لا يغني عمن هو صال النار، ولا ينفع فيمن تحكم فيه هواه، وانقاد لوساوس نفسه، ودواعي شهواته وشيطانه، وإنما في ذلك جهادهم بالكلمة وإظهار لدين الله، حتى لا يلبسوا على غر وجاهل لا يتبين مواقع الضلالة والباطل في كلامهم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كون الحاجة ماسة لمعرفة الاستشراق والمستشرقون، كيف ظهروا، ودواعي ذلك، ودوافعه للوقوف في وجه هذه الموجة لتحجيمها، وتفنيد شبههم، والرد عليها، حتى نبقى في مأمن من كيد الكائدين، ومكر الماكرين، وتبقى الشريعة صافية نقية تنفي خبث الخبيثين، وزيغ المنحرفين.

أهداف البحث:

1. تجلية مفهوم الاستشراق، وبيان خطورته.
2. تبيين دوافع الاستشراق، وكيفية التصدي لها.
3. توضيح آثار الاستشراق على الجانب العقدي، والفكري، والثقافي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي.
4. التحذير من آثار الاستشراق على المجتمع المسلم.

أسباب اختيار الموضوع:

1. معرفة المستشرقين وأهدافهم، وزمن ظهورهم.
2. الوقوف على دوافع الاستشراق ومن ثم ندافعها.
3. وقاية النفس من أهواء وضلالات المستشرقين.
4. ما يقوم به المستشرقين من السعي لتشويه رسالة الإسلام، وزعزعة معتقدات المسلمين، والتشكيك في نبوة ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فاخترت هذا الموضوع لأساهم في مواجهة هذه الموجه بهذا الجهد المتواضع، قاصداً من ذلك خدمة ديني سائلًا من الله العون والتوفيق والتسديد إلى فعل الخير والرشاد.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليل النقدي.

الدراسات السابقة:

تنوعت الكتابات في الاستشراق في مجالات متعددة كثيرة وسأكتفي بذكر وسرد بعض الدارسات والمؤلفات في هذا البحث من دون بيان وتعليق عليها من باب الاختصار وهي كالتالي:

1. الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم، لمصطفى بن حسني السباعي.
2. الاستشراق والمستشرقين، للدكتور: عمار شرقية.
3. الاستشراق والمستشرقين، لأحمد أبو زيد.
4. موقف الاستشراق من السُنَّة والسيرة النبوية، لأكرم بن ضياء العمري.
5. الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، لفالح بن محمد الصغير.
6. الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، لعبد المنعم محمد حسنين.
7. الاستشراق والتبشير، أ. د. محمد السيد الجليند.
8. الاستشراق - تعريفه - مدراسه – أثاره، للدكتور: محمد فاروق النبهان
9. الاستشراق والتاريخ الإسلامي «القرون الإسلامية الأولى»، د: فاروق عمر فوزي.
10. الاستشراق النشأة والدوافع، لعبد الرحمن بن عبد العزيز الجفن.
11. الاستشراق نشأته ودوافعه، لعباس قاسم عطية.
12. الاستشراق» المفاهيم الغربية للشرق»، لأدوارد سعيد.
13. الاستشراق ومكانته بين المذاهب الفكرية المعاصرة، لمازن بن صلاح مطبقاني.
14. فلسفة الاستشراق في ضوء فكر القرن الواحد والعشرين، لكمال مطهر أحمد.
15. الاستشراق والدراسات الإسلامية، للدكتور: علي إبراهيم النملة.
16. الاستشراق والدراسات الإسلامية، للدكتور: عبد القهار داوود العاني.
17. الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، لمحمد حسن

زماني.

18. الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، لمحمد نور الدين عبد المنعم.
19. الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، أ.د. محمد عبد الله الشرقاوي.
20. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، لمحمود حمدي زقزوق.
21. الاستشراق» أهدافه، ووسائله» دراسة تطبيقية، د: محمد فتح الله الزيادي.
22. الاستشراق والإسلام، لفالح عبد الجبار.
23. الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، للدكتور: إسماعيل علي محمد.
24. الاستشراق في السيرة النبوية، لعبد الله محمد الأمين النعيم.
25. الاستشراق والتبشير « قراءة تاريخية موجزة»، لمحمد السيد الجليند.
26. الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ، لمازن بن صلاح مطبقا ني .
27. الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، للدكتور: سعدون الساموك.
28. الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، لأحمد درويش.
29. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، لقاسم السامرائي.
30. الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، للدكتور: محمد عبد الله الشرقاوي.
31. الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، للدكتور: عبد المتعال محمد الجبري.
32. الاستشراق في التاريخ، لعبد الجبار ناجي.
33. الاستشراق والقرآن العظيم، لمحمد خليفة.
34. الاستشراق والقرآن الكريم بين الإنصاف والإجحاف، لمحمد بن صالح .
35. الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، للدكتور: محمد ياسين

عربي.
36. الاستشراق والفقه الإسلامي، للدكتور: محمد الدسوقي.
37. الاستشراق في الميزان، لمنذر معاليقي.
38. الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، لأحمد عبد الرحيم السايح.
39. الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي، للدكتور: محمد عبد الله الشرقاوي.
40. التبشير والاستشراق، محمد عزت الطهطهاوي.
41. التبشير والاستعمار، لعمر فروج.
42. التبشير في منطقة الخليج، للدكتور: عبد الملك خلف التميمي.
43. قوى الشر المتحالفة « التبشير والاستشراق»، لمحمد الدهان.
44. المستشرقون ومناهجهم، مجموعة بحوث ودراسات عن موقف المستشرقين من الفكر الإسلامي وقضاياه.

هيكل البحث:

يتم تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، ومباحث، وخاتمة شملت أهم النتائج والتوصيات والفهارس تضمنت المصادر والمراجع.

الفصل الأول: مفهوم الاستشراق وتاريخ نشأته ومراحله ودوافعه وأهدافه وكتبه وفيه خمسة مباحث وهي كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق.

المبحث الثاني: تاريخ نشأة الاستشراق ومراحله.

المبحث الثالث: دوافع الاستشراق.

المبحث الرابع: هدف الاستشراق وأبرز المستشرقين.

المبحث الخامس: كتب الاستشراق.

الفصل الثاني: آثار الاستشراق في جميع مجالاته وفيه أربعة مباحث وهي كالتالي:

المبحث الأول: آثار الاستشراق العقدية.

المبحث الثاني: آثار الاستشراق الفكرية والثقافية.

المبحث الثالث: آثار الاستشراق الاجتماعية.
المبحث الرابع: آثار الاستشراق السياسية والاقتصادية.
الفصل الثالث: مقارنة بين الاستشراق الكلاسيكي وما بعد الكولونيالية.
الخاتمة: وفيها أهم التوصيات والنتائج.
الفهارس، وتتضمن المصادر والمراجع للموضوعات.

التمهيد

المعروف عن الاستشراق أنه اتجاه فكري، يرتكز حول دراسة الحضارات الشرقية بوجه عام، في حين أنه يدرس العرب والحضارة الإسلامية على وجه الخصوص، وفي البداية في أول فترة له كان معني بدراسة اللغة العربية فقط، ومن ثم حدث له توسع فأصبح يشمل دراسة الأمم الشرقية كلها بما يضمن تقاليدها، لغاتها، وآدابها، حيث إن المستشرقين هم العلماء القادمون من الغرب حتى يدرسون اللغة العربية، الإسلام، أديان الشرق، ولغاته وآدابه، وكلمة استشراق في اللغة العربية مشتقة من لفظة (شرق)، ويتم استعمال هذا المصطلح لتوضيح شكل الحضارة الشرقية لفنانين وكتاب الغرب، والجدير بالذكر أن الاستشراق هو عبارة عن تاريخ طويل من الدراسات الغربية للإسلام والشرق.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
المركز الرئيسي IUM الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota

الفصل الأول:
مفهوم الاستشراق وتاريخ نشأته ومراحله ودوافعه وأهدافه وكتبه

وفيه خمسة مباحث وهي كالتالي:
المبحث الأول: مفهوم الاستشراق.
المبحث الثاني: تاريخ نشأة الاستشراق ومراحله.
المبحث الثالث: دوافع الاستشراق.
المبحث الرابع: هدف الاستشراق وأبرز المستشرقين.
المبحث الخامس: كتب الاستشراق.

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق

مفهوم الاستشراق:

الاستشراق لغة: مأخوذ من جهة الشرق.

اصطلاحاً: هو علم يدرس فيه لغات الشرق وتراث وأديان شعوبها وحضارتهم وتاريخهم، وكل ما يتعلق بهم [1].

وهذا الاسم غلب على تعلم الأوروبيين علوم أهل الشرق. فعليه فالمستشرق في مقصدنا هنا: هو ذاك الأوروبي أو الغربي، الذي اجتهد في تعلم علوم الشرق، وديانة أهلها وحضارتهم.

والاستشراق حركة نبتت في الكنيسة [2]، لهذا تبنى جلّ المستشرقين موقف الكنيسة من الإسلام، وهو العداء له، والكيد له بكل وسيلة

1- ينظر: الدكتور: فوزي، فاروق عمر، 1998م، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، القرون الإسلامية الأولى، دار الأهلية للنشر والتوزيع (ص3).

2- يعزى إلى الراهب الفرنسي جوبرت، الذي انتخب بابا للكنيسة سنة 999م أنه أول من درس علوم الشرق، وذلك في الأندلس، ثم تتابع المرتحلون إلى الشرق حتى كان مجمع فينا سنة 1312م، الذي قرر إنشاء خمسة كراسي في جامعات غربية لتعليم اللغة العربية، وابتدأ فيه تنظيم وترتيب ما يسمى بالاستشراق. انظر: الدكتور: رضوان، عمر بن إبراهيم، 1413هـ - 1992م، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، (25/1)، والدكتور: فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي(ص33).

ممكنة.

وقد وجه المستشرقون سهامهم إلى كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، فطعنوا في نبينا محمد صلي الله عليه وسلم، وكتاب الله القرآن الكريم، والتشريع الإسلامي، وتاريخ المسلمين، ولغة المسلمين. وهدفهم من وراء ذلك هو الصد عن دين الله، والتشكيك في دينه، فيصدون بني جنسهم عن الإسلام بالافتراء على الإسلام.

وقيل في تعريف الاستشراق بأنه : «هو علم يدرس الشرق من حيث الديانات، اللغات، الحضارات، والشعوب وتاريخها»، فهو يقوم بدراسة جميع ما يخص الجانب الشرقي من العالم، ومن هنا نجد أن المستشرق يقصد به: «هو شخص من الغرب أو أوروبا، عمل على تعلم العلوم الشرقية، وديانات وحضارات أهل الشرق»، وهذا الاتجاه قد ولد في الكنيسة، لذلك من المُلاحظ أن جميع المستشرقين تبنوا الموقف الذي اتخذته الكنيسة من الإسلام، وكان عبارة عن إعلان للعداوة له، والوقوف ضده بكل الطرق، وقد طعن المستشرقون في جميع ما يخص الإسلام، فكذبوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، القرآن الكريم، الشريعة الإسلامية، لغة الإسلام، والتاريخ الإسلامي، وكانت غايتهم من هذا الأمر هو إثارة الشك حول دين الله، فيبعدون أهل الغرب عن الإسلام بالكذب عليه [3].

3- الخلف، سعود بن عبد العزيز، دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي صلى الله علية وسلم، دار غراس للنشر والتوزيع (ص143).

المبحث الثاني: تاريخ نشأة الاستشراق ومراحله

أولاً: تاريخ نشأة الاستشراق:

يتلخص تاريخ ونشأت الاستشراق بأنه نتيجة للعديد من الأسباب عند الغرب، ومن أهمها ما يتعلق بالدين الإسلامي والشريعة، والجدير بالذكر أن بعض الباحثين عندما يبدأون في شرح دوافع المستشرقين فإنهم يكثرون من تمجيدهم، ويؤكدون أن نشأة الاستشراق كانت بدوافع الدراسات العلمية النزيهة فقط، في حين أن منهم من يكون ضدهم كثيرًا، ولا يذكر للمستشرقين أي نوايا حسنة، فحينما انتشر الإسلام بصورة كبيرة وبدأ بدخول البلاد الغربية، خاف الغربيون من معرفة الصورة النقية له، فلو عرفه شعبهم ودرسوه دون تأثير عليهم لاعتنقوه دون تردد، لذا عرف النصارى خطورة الإسلام على دينهم، فبدأ المستشرقون يكتبون عنه بطريقة فيها تشويه لهذا الدين العظيم، وطفق من درسه منهم بتلويث صورته في مبالغة كبيرة [4].

وقد قال المستشرقون بكل صراحة أن آراءهم عن الإسلام كانت مجرد عدوانية له، حيث اعترف المستشرق (جيبرت النوجنتي) أنه حينما يكتب عن الإسلام لا يعتمد على أي نوع من المصادر، وأنه يأخذ أفكاره فقط من وجهات نظر العامة، وأنه لا يرتكز على أي أساس ليعرف به ما هو صحيح وما هو خاطئ، وقال في نهاية كلامه بمنتهى الجحود: "لا جناح على الإنسان إذا ذكر بالسوء من يفوق خبثه كل سوء يمكن أن يتصوره المرء" [5].

4- السعدي، إسحاق بن عبد الله، 1434هـ - 2013م، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر (196/1).

5- ينظر: الدكتور: شلبي، عبد الجليل، 1977م، الإسلام والمستشرقون، طبعة دار الشعب- القاهرة (ص27-28)، والدكتور: السباعي، مصطفى، 1418ه-1998م، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ط1، دار السلام- القاهرة (ص15)، والدكتور: البهي، محمد،1383 ه- 1964م، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط9، مكتبة وهبة (ص429)، والندوي، أبو الحسن علي الحسني، 1403ه- 1983م، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، ط3، دار القلم - الكويت (ص179)، والدكتور: السايح، أحمد عبد الرحيم، 1417ه-1996م، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، ط1، الدار المصرية اللبنانية (ص19).

ثانيًا: مراحل الاستشراق:

رغم اختلاف الباحثين في تحديد البداية الحقيقية للاستشراق إلا أنه يمكن تقسيم تاريخ الاستشراق إلى عدة مراحل أو فترات تاريخية على النحو التالي:

المرحلة الأولى: تبدأ بعد فتح الأندلس، وازدهار الحياة العلمية منها، وكذلك جزر بحر المتوسط، وجنوب إيطاليا، وتنتهي هذه المرحلة بانتهاء الحروب الصليبية.

أبرز سمات هذه المرحلة:

1. ترجمة الكثير من أمهات الكتب العربية إلى اللاتينية، وهي لغة العلم في جميع بلاد أوروبا يومئذ [6].
2. ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم على يد الراهب الإنجليزي المدعو(هرمان) عام ١١٤٣م.

المرحلة الثانية: تبدأ بعد الحروب الصليبية، وتمتد إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي تقريباً، فقد كانت بداية الهجوم الفكري على الإسلام والمسلمين.

من أهم ما يمكن أن نميز به هذه المرحلة ما يلي:

1. أن الاستشراق لم يستطع أن يغزو العقلية الإسلامية، وإن كان قد اخترع الاتهامات ضد الإسلام والمسلمين وروج لها بين الأوروبيين [7].
2. عكف المستشرقون على دراسة الشرق دون تنظيم أو تعاون أو تنسيق بينهم، وإن كان للكنيسة دورها في التوجيه العام لهذا النشاط.
3. لم يكن النشاط الاستشراقي في هذه المرحلة قد شمل كل دول أوروبا بدرجة سواء، فألمانيا مثلًا لم تكن كفرنسا أو إيطاليا في الاهتمام بالدراسات الشرقية [8].

6- الدكتور: السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم (ص15-16).

7- ينظر: العقيقي، نجيب، 1964م المستشرقون، ط3، دار المعارف القاهرة - مصر (1/123-124).

8- الدكتور: دسوقي، محمد، خصائص الاستشراق في مرحلته الثالثة، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 1، 1984م، طرابلس (ص78-80).

المرحلة الثالثة: بدأت من منتصف القرن الثامن عشر الميلادي على وجه التقريب، واستمرت حتى نهاية الحرب العالمية الثالثة ١٩٤٥م، فتعتبر هذه المرحلة من أهم وأخطر مراحل الاستشراق.

أبرز سمات هذه المرحلة:

1. إنشاء الجمعيات الاستشراقية في مختلف بلدان أوروبا [9].
2. أن المستشرقين أخذوا يعملون على جمع شملهم وتنسيق جهدهم.
3. دخل الاستشراق كل دول أوروبا بدرجة سواء [10].
4. ظهور الاستشراق الأمريكي، والتطلع نحو السيطرة الاستعمارية، ومنافسة أوروبا في هذا المجال، وإن لم يتحقق إلا في القرن العشرين الميلادي.
5. نقل التراث الإسلامي إلى أوروبا وغيرها [11].
6. رحل كثير من المستشرقين إلى العالم الإسلامي، وأقام بعضهم مدة، وكان منهم من يعمل جاسوساً ويزعم أنه مسلم، ومنهم من كان يقوم بالتبشير، ومنهم من تولى التدريس في المدارس والجامعات، كما أن منهم من دخل المجامع العلمية كعضواً بها [12]عكف المستشرقون على دراسة الإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً، وتتلمذ كثير من الطلاب المسلمين وتأثروا بهم.
7. تغير الأسلوب من الهجوم المباشر إلى الهجوم المستتر أو الخفي [13].

المرحلة الرابعة: بدأت بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م، وما زالت مستمرة حتى الآن، وهي امتداد للمرحلة الثالثة.

أهم سمات هذه المرحلة ما يلي:

1. الاستمرار في عقد المؤتمرات وتطوير أسلوبها، وتوسيع دائرة عضو يتها .

9- الدكتور: دسوقي، محمد، خصائص الاستشراق في مرحلته الثالثة (ص80).

10- المصدر السابق (ص79).

11- ينظر: مجموعة من المستشرقين، 1973م، الدراسات العربية والإسلامية، طبعة جامعة بيروت العربية (ص25).

12- الدكتور: دسوقي، محمد، خصائص الاستشراق في مرحلته الثالثة (ص82).

13- الدكتور: الزيادي، محمد فتح الله، 1983م، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان (ص70).

2. ازدياد نشاط أقسام الدراسات الشرقية في الكثير من الجامعات الغربية نتيجة لكثرة الطلاب الوافدين على الدراسات العليا.
3. الانخفاض الواضح في مستوى عمل المستشرقين [14].

المبحث الثالث: دوافع الاستشراق

لقد كان للحركة الاستشراقية دوافع شتى، وأهداف عديدة، وخاصة ما يتعلق منها بالدراسات الإسلامية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن من الباحثين من يُفرط في الثناء على المستشرقين عند الحديث عن دوافعهم، ويذهب إلى أن الدافع العلمي النزيه كان وراء نشأة الاستشراق، وأن الرغبة في خدمة العلم كانت الحافز الأعظم للدراسات الاستشراقية، بينما يُفرط البعض في التحامل على المستشرقين؛ مجرداً إياهم من كل قصد نبيل.

«وفي الحق أن كلا من الثناء المطلق والتحامل المطلق يتنافى مع الحقيقة التاريخية التي سجلها هؤلاء المستشرقون فيما قاموا به من أعمال، وما تطرقوا إليه من أبحاث، ونحن من قوم يأمرهم دينهم بالعدل حتى مع أعدائهم، قال تعالى: ﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[المائدة: ٨]» [15]، ونحن إذ نقرر هذا فإنه يؤسفنا القول بأنه إن كان هناك من قصد نبيل أو دافع بريء للمستشرقين؛ فإنه يبدو ضئيلًا جداً، أو تائهاً في محيط الدوافع الكثيرة المشبوهة، أو الأهداف المريبة والمقاصد غير النزيهة، كما يتضح هذا من خلال إنتاج المستشرقين وأعمالهم.

ونلقي الضوء على الدافع الديني فيما يلي:

لقد برز الدافع الديني للاستشراق منذ بداياته الأولى، وقد تمثل هذا الدافع في ثلاثة أمور على النحو التالي:

14- الدكتور: السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم (ص18-19).

15- الدكتور: السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم (ص 13).

أ - دراسة الإسلام من منطلق أنه دين معاد للنصرانية:

لقد لفت أنظار النصارى منذ قرون طويلة سرعةُ انتشار الإسلام، وقدرته الفائقة على التوسع والتغلب على خصومه، وخاصة عندما نازل الإسلام الصليبية وانتصر عليها في عُقر دارها، وأقام حضارة ودولة في الأندلس، ثم حينما اشتبكت الصليبية الغربية مع الإسلام في الشرق، في إطار ما عُرف بـ«الحروب الصليبية»، وما انتهى إليه الأمر بتراجعها منكسرة منهزمة؛ تجر أذيال الخيبة.

وبالإضافة إلى هذا فإن الإسلام لم يعترف بعقائد النصارى الباطلة؛ مثل التثليث وبنوة المسيح والصلب والفداء...، بل إنه فندها وبين زيفها، وقرر بطلانها وتهافتها بالأدلة الدامغة.

وكذلك فإن الإسلام قد أقام سداً منيعاً في وجه انتشار النصرانية وتمددها، بل إنه انتشر في المغارب والمشارق على حساب رقعتها، ودخلت شعوب كثيرة كانت تدين بالنصرانية في دين الحق، وأعلنت الرضا بالله تعالى ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولًا، فتقلصت بهذا رقعة النصرانية، وانحسر مدُّها، وانقرض في كثير من الأقطار وجودها.

وفي ذات الوقت خشي النصارى في الغرب من وصول الصورة الحقيقية للإسلام إلى جماهيرهم النصرانية كي لا تعتنقه؛ إذ الإسلام دين الفطرة، ولو أتيح لغير المسلمين التعرف عليه ودراسته في جو من الإنصاف لما ترددوا في الإيمان والرضا به دينا، هذه حقيقة يعرفها الأحبار والرهبان غاية المعرفة.

لهذا وغيره أدرك النصارى أن الإسلام يشكل تهديداً حقيقياً لديانتهم، فهبوا يكتبون عنه بروح متعصبة وقلوب حاقدة، وقامت طلائع المستشرقين تعمل في دأب على تشويه صورة الدين الحنيف لدى الأوربيين كي لا يعتنقوه، واندفع رجال الدين الذين درسوا الإسلام كالمجانين يشوهون صورة الدين العظيم، في مجافاة بالغة للعقل والمنطق، والمعايير الأخلاقية النبيلة، فلم يتركوا نقيصة ولا رذيلة إلا وألصقوها بالإسلام ورسوله وتاريخه ورجاله ومبادئه، وكل ما يتصل به،

مـن منطلـق كراهيتهم لـه واعتقادهم أنه ديـن معاد للنصرانيـة، وخطرٌ عليها .

وقد اعترف المستشرقون المعاصرون بهذا الأمر، فقال «رودي بارت»:

«حقيقـة إن العلمـاء ورجال اللاهوت فـي العصر الوسـيط كانوا يتصلون بالمصـادر الأولـى فـي تعرفهم على الإسـلام، وكانـوا يتصلـون بها على نطاق واسـع، ولكن كل محاولة لتقييم هذه المصـادر على نحو موضوعي نوعـا ما كانت تصطـدم بحكم سـابق؛ يتمثل فـي أن هذا الديـن المعادي للنصرانية لا يمكن أن يكون فيـه خير، هكذا كان الناس لا يولون تصديقهم إلا لتلـك المعلومـات التـي تتفق مع هـذا الـرأي المتخذ من قبـل، وكانوا يتلقـون بنهم كل الأخبـار التي تلـوح لهم مسـيئة إلى النبـي العربي وإلى دين الإسـلام» [16].

وقـد اعترف «جيبرت النوجنتـي» أو «غيلبرت دونوجنـت» (ت ١١٢٤م) من أنه لا يعتمـد في كتاباته عن الإسـلام على أيـة مصادر مكتوبة، وأشـار فقط إلى آراء العامة، وأنه لا يوجد لديه أية وسـيلة للتمييـز بين الخطأ والصواب... وأنه قـال في الختام - فـي صفاقة يُحسـد عليها -:«لا جناح على الإنسـان إذا ذكـر بالسـوء مـن يفوق خبثه كل سـوء يمكـن أن يتصوره المـرء» [17].

وللأسـف الكبيـر فإن هـذه الـروح العدائية فـي الكتابة عن الإسـلام قد ظلـت مصاحبـة للاستشـراق طيلـة مراحلـه، وبقيـت حتـى الآن أحقاداً كامنـة لم تُطفئهـا الأيام، ولا تزال تُفرز سـموماً وأفـكاراً عدائية جائرة ضد الإسـلام والمسلمين.

ب - دراسة الإسلام بتأثير حركات الإصلاح الديني الكنسي:

وقد سـار الدافع الديني للاستشـراق في اتجـاه آخر إبان ظهور ما سُـمي بـ«حركة الإصلاح الديني المسـيحي».

وقد كان لهذه الحركة أثر في دراسة الإسلام في جانبين:

16- زقـزوق، محمود حمدي، الاستشـراق والخلفيـة الفكرية للصراع الحضـاري، دار المعـارف (ص 32 - 33)، نقلا عن رودي بارت (ص 9 - 10).

17- بوزورث، جوزيف شـاخت كليفورد، 1978م، تراث الإسـلام،الإصدار الثامن لكتب سلسـلة عالـم المعرفة، الكويت، (37/1- 38)، وينظر: إ.فون جرونيباوم. جوسـتاف، ترجمـة: توفيق، عبد العزيز، 1997م، حضارة الإسـلام، ط1، (ص 69).

الجانب الأول: حاجة دعاة الإصلاح أنفسهم لدراسة اللغة العربية كي تمكنهم من فهم اللغة العبرية:

ذلك أنه «عندما قامت حركة «لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) بالثورة على الفاتيكان، بدأ دعوته بالدعوة إلى دراسة التوراة في لغتها الأولى، وهي العبرية، ولما كانت العلاقة بين العبرية وبين العربية وثيقة، وكانت العبرية تائهة المعالم، وغير مضبوطة، فإن الاعتماد على اللغة العربية في التعرف على الكلمات العبرية كان أمراً ضروريًا» [18].

«ومن هنا اتجهوا إلى دراسة العبرانية، وهذه أدت بهم إلى دراسة العربية فالإسلامية، لأن الأخيرة كانت ضرورية لفهم الأولى، خاصة ما كان منها متعلقاً بالجانب اللغوي، وبمرور الزمن اتسع نطاق الدراسات الشرقية حتى شملت أدياناً ولغاتٍ وثقافات غير إسلامية وغير عربية» [19].

الجانب الثاني: دراسة الإسلام بقصد عرض نقائصه «المزعومة» لإشغال جموع النصارى بها عن الإصغاء لزعماء حركات الإصلاح في نقد رجال الكنيسة وكشف فضائحهم:

وفي غمار تلك الحركات الإصلاحية التي تفجّرت ينابيعها، وتدفق عبر القرون ضد الكنيسة تيارها، تتحدى سلطانها، وتهتك الأستار عن حقيقة رجالها، وتكشف عن كثير من فضائحهم؛ برز دافع ديني لدراسة الإسلام، وتعرف المزيد عنه بقصد عرض «نقائصه» المتوهمة، والإكثار من الحديث عن «مساوئه» - المزعومة -، رغبة من الكنيسة في تشويه صورته أمام جموع النصارى في الغرب، حتى تنصرف هذه الجموع عن توجيه النقد لرجال الدين تأثراً بما يشيعه أرباب الحركات الإصلاحية المتتابعة خلال الأعصار، ولكي ينصرف الغربيون كذلك عن التنبه لما في دينهم من تحريفات وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان، وحماية الكنيسة من الأخطار التي تواجهها، وتزويد رجالها بمعلومات يمكن أن

18- الدكتور: الجبري، عبد المتعال محمد، 1416هـ - 1995م، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة (ص 82).

19- الدكتور: البهي، محمد، 1383ه - 1964م، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط4، مكتبة وهبة (ص 430).

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

يوظفوهـا ويتحصنوا بها ضد الإسـلام [20].

وهـذا واحد مـن رجـال الكنيسـة المضللين، وهـو المسـمى «بطرس الموقـر»، والـذي كان «راعيـاً لأول ترجمـة لاتينيـة للقـرآن، كمـا كان هو نفسـه صاحـب حملة جدلية طائشـة ضـد الإسـلام» [21]، حيـث كان يعتبر الإسـلام هرطقـة نصرانيـة، يبرر جهـوده في سـبيل إيجاد تلـك الترجمة التـي ظهـرت عـام ١١٤٣م فيقول:

«إذا كان هـذا العلـم يبـدو مـن النوافـل الزائـدة لأن العدو ليـس عرضة للهجـوم بمثل هـذا السـلاح، فإنـي أرد بأن في بـلاد ملك عظيـم تكون بعـض الأشـياء للدفـاع، وبعضهـا للزينة، وبعضهـا لكليهمـا معًا...

[إلـى أن قال]: وكذلك الحـال مع هذا العمل، فإذا لم يكـن بالإمكان تنصير المسـلمين به، فمن حـق العالم علـى الأقل أن يسـاند إخوانـه الضعفاء في الكنيسـة الذين يسهل افتضاحهم بأشـياء صغيرة» [22].

ج - دراسة الإسلام من أجل القيام بتنصير المسلمين:

وقـد برز الدافـع الديني للاستشـراق أكثر ما بـرز، وتمثل في اتجـاه خطير، ألا وهو «التبشـير» بالنصرانية، حيـث رغب النصارى في تنصير المسـلمين، والقيـام بأعمال وأنشـطة تبشـيرية بينهـم، وعملوا على بـذل كل ما في وسـعهم لحمل المسـلمين على ترك الإسـلام، أو هجر تعاليمه، والتخلي عـن اتخاذها منهـج حياة لهم، ودسـتوراً يحكم جميع شـئونهم.

ولهـذا الدافـع كان الإقبـال على تعلـم اللغة العربيـة وآدابهـا، ليتم لهم قـراءة العلـوم الإسـلامية، والتعـرف علـى مبـادئ الإسـلام ومصادره وشـعوبه وحضارتـه، ولـكي يتسـنى لهـم وضـع الخطـط والتصـورات المناسـبة لتشـكيك المسـلمين في دينهم، وتشـويه صورتـه أمامهم،

20- بقلم أ.ل. طيباوي. المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ومدى اقترابهم من حقيقة الإسلام. ملحق بكتاب الدكتور: البهي، محمد، 1983م، الفكر الإسلامي الحديث، معهد الإنماء العربي (ص 477).

21- المصدر السابق (ص 476).

22- زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية (ص 31 - 32)، نقلا عن: «ساذرن»؛ ونظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى، لمؤلف: ر. س. سذرن، مكتبة البيرة (ص 56 - 57)، وينظر: لمجموعة من الباحثين. المترجم / المحقق: قاسم، عبده قاسم - حسن، زكي محمد، 2007 م، تراث الإسلام، تصنيف «شاخت» و«بوزورث»، ط1، المركز القومي للترجمة، (ص 40 - 41).

حتى يسهل عليهم القيام بأعمال التبشير بينهم.

ومن أظهر الدال على وجود هذا الدافع التبشيري للدراسات الاستشراقية:

أنه «جاء في تقرير المراجع الأكاديمية المسئولة في جامعة كمبردج بالنسبة لإنشاء كرسي اللغة العربية فيها، في خطاب مؤرخ في ٩ من مايو ١٦٣٦م إلى مؤسسي هذا الكرسي:

ونحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بتعريض جانب كبير من المعرفة للنور بدلًا من احتباسه في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها، ولكننا نهدف أيضاً إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة، والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات» [23].

فهذا الخطاب - كما هو واضح - ينص صراحة على خدمة هدفين: أحدهما تجاري، والآخر تبشيري.

كما أن المصادر التاريخية قد ذكرت أن مجمع فيينا الكنسي قرر سنة ١٣١٢م إدخال اللغة العربية مع لغات أخرى في جامعات: باريس، وبولونيا، وأكسفورد، وسلمنكا، وأن الغرض من هذا القرار كان تبشيرياً خالصاً، وكنيساً لا علمياً [24].

وقد كان ذلك القرار نتيجة لمقترحات المبشرين الحاضرين يوم ذاك، وعلى رأسهم المبشر القديم «رامون لل القطلوني»، والذي كان أشهر المبشرين في زمانه [25].

23- المستشرق والمؤرخ النمساوي جرونيباوم، جوستاف إدموند فون، حضارة الإسلام، دار «الأهلية» في عمّان، وقد صدر سابقاً عن «الهيئة العامة للكتاب» في القاهرة 1909م-1972م، بترجمة: جاويد، عبد العزيز توفيق، ومراجعة وتحقيق: العبادي، عبد الحميد (ص74)، نقلا عن: حياة رامون لُل، لكاتب مجهول حوالي سنة 1311م (ص 43).

24- الدكتور: الجبري، عبد المتعال محمد، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري (ص 16 - 17) بتصرف. وقد ذكر أن كلام المستشرق المذكور جاء في كتاب له بعنوان: «تاريخ الاستشراق والمستشرقين في أوروبا بدءا من القرن التاسع عشر»، نشره سنة 1943م، وأنه وضع رسالة أخرى عن الدراسات العربية في أوربا سنة 1955م لتأكيد هذا المعنى.

25- بلير، جون سي، ترجمة: مسلمان، مالك، نشر في 3 يوليو، 2019م، مصادر الإسلام، بحث في مصادر عقيدة وأركان الديانة المحمدية (ص 6).

وفي هذا يقول المستشرق «جوستاف إ.فون جرونيباوم»: «فإنه [يقصد: رامون لُل] لما مثل أمام مجلس فيين (١٣١١ - ١٣١٢) اقترح أموراً ثلاثة للمحافظة على شرف العقيدة الكاثوليكية المقدسة وتوقيرها ونشرها:

أولها: أنه ينبغي أن تُبنى أماكن معينة يتوفر فيها أشخاص بأعيانهم من القانتين ذوي الذكاء الرفيع على دراسة لغات شتى، بغية التبشير بالإنجيل المقدس للشعوب كافة.

وثانيها: أنه ينبغي أن يتكون من جميع الفرسان المسيحيين نظام خاص، ينبغي أن يدأب جاهداً لفتح الأراضي المقدسة.

وثالثها: أنه معارضة لرأي ابن رشد الذي حاول في أشياء كثيرة أن يعارض العقيدة الكاثوليكية؛ ينبغي أن يؤلف رجال العلم كتباً تفند الآراء المذكورة، وتبهت كل من يرى ذلك الرأي. وكانت الثمرة المباشرة لمقترحه الأول هي إصدار المجلس قراراً بإنشاء خمس كليات لتعليم العبرية والعربية والكلدانية في روما وبولونيا وباريس وأكسفورد وسلامنكا»[26].

ولقد اعترف «يوهان فيوك» - في صراحة - بالدافع الديني التبشيري للاستشراق، فقال: إن الاستشراق لم يكن عملًا علمياً محضاً؛ بل إن المراد منه هو الرد على الإسلام، والتبشير بالنصرانية بين المسلمين، وذلك بتراجم عربية للإنجيل[27].

26- بقلم أ.ل. طيباوي. المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ومدى اقترابهم من حقيقة الإسلام. ملحق بكتاب الدكتور: البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث (ص 479).

27- كان أشهر المبشرين في مصر والعالم العربي، وهو صاحب فكرة مؤتمرات التبشير، وقد بدأ في البحرين عام 1901م تقريباً، وانتقل منها إلى الإحساء، ثم عاد إلى البحرين، وكان يلقب نفسه بضيف الله، والأهالي يدعونه ضيف الشيطان، وقد فتح أول أمره حانوتا في السوق لبيع الكتب المختلفة، ثم تخصص بالتدريج في بيع الكتب التبشيرية، وساعدته القنصلية الإنكليزية في بناء مدرسة ومستشفى، وعُني بالكتابة عن الإسلام، وأذاع آراء المبشرين وشبهاتهم، ومن أهم كتبه الإسلام: ماضيه، حاضره، مستقبله الذي دعا فيه أوروبا إلى إثارة حملة من الدعوة إلى الإقليمية في العالم الإسلامي لتمزيق وحدته الفكرية، وخلق قضايا قومية ذات جذور تاريخية لتفريق الصف وسيادة النفوذ الاستعماري. ينظر: الجندي، أنور، 1977م، الإسلام في وجه التغريب. مخططات التبشير والاستشراق، دار الاعتصام، القاهرة، (ص 99). ويقول الأستاذ المجاهد «عبد الله التل»: وأعجب العجب أن يعلم القارئ بأن صموئيل زويمر هذا الذي كان يرأس مؤتمرات التبشير من «أدنبرة» في أقصى الغرب إلى «لكنو» في أقصى الشرق، والذي قاد معارك التبشير طول ستين عاماً انتهت بهلاكه سنة 1952م، قد كشف عن يهوديته الدفينة الراسخة في أعماق نفسه، وذلك بأن طلب حاخاماً يُلقنه في ساعاته الأخيرة أثناء احتضاره، في أقصى الغرب إلى «لكنو» في أقصى الشرق، والذي قاد معارك التبشير طول ستين عاماً انتهت بهلاكه سنة 1952م، وقد أخبرني راهب من أصدقائي ايام معركة القدس،

ثم إن سجل الحركة الاستشراقية مليء بالكثيرين من المبشرين ورجال الدين النصارى، الذين لبسوا أردية العلم فوق عباءات الكهان، وراحوا يشتغلون بالاستشراق لخدمة الحركة التنصيرية على مر العصور، حيث سودوا ألوف الصحائف في عرض الإسلام والانتقاص منه، والطعن فيه، فكانوا بمثابة المصنع الذي يُصنع الشبهات، ويقذف بالدراسات المناوئة للإسلام والمسلمين، وتقوم الحركة التنصيرية بدور التسويق والترويج لتلك الدراسات المسمومة، واستغلالها بما يخدم أغراضهم.

وهذا «جون سي بلير» أحد المستشرقين البريطانيين يصرح في استهلال كتاب له عما زعم أنها «مصادر الإسلام»، - كتبه عام ١٩٢٥م - بأنه يؤمل أن يكون كتابه مفيداً للمبشرين وللكنيسة في العمل التنصيري بين المسلمين، فيقول:

«إن المؤلف ليأمل بأن الكتاب سيكون مفيدا للمبشرين في عملهم بين المحمديين، ولجميع باحثي الإسلام، كما ستجد دوائر الحلقات الدراسية في الكنيسة الأم فيه عونا في دراستها المسألة المحمدية».

وحقا ما يقرره أحد الباحثين قائلا: «ومنذ البداية كان هناك تجاوبٌ في القصد بين المستشرق الأكاديمي والمبشر الإنجيلي».

وأخيراً وليس آخراً؛ فقد مر بنا في الفصل السابق أن الاستشراق قام في أول أمره على أكتاف الرهبان والقساوسة، وأوردنا بعض الأسماء القديمة، ونضيف هنا - على سبيل المثال لا الحصر - المستشرق الأمريكي «صمويل زويمر» رأس المنصرين في البلاد العربية والإسلامية، ومهندس خطة عقد المؤتمرات لمتابعة أعمال التنصير في النصف الأول من القرن العشرين [28]، والمستشرق الفرنسي «لوى ماسنيون»، والمستشرق الأسباني القديم «ريمون لول» رأس المنصرين في عصره،

أن الكنيسة تحتفظ بهذا السر المذهل، ولا تبوح به حتى لا تنكشف حيل اليهود الذي يتظاهرون باعتناق النصرانية، وحتى لا يظهر إخفاق جمعيات التبشير التي تبذل الملايين عبثاً، وتنخدع بمكر اليهود وخططهم الخبيثة لبث الفتن والبغضاء بين الإسلام والمسيحية. ينظر: التل، عبد الله، 1398هـ - 1978م، جذور البلاء، ط2، مطابع دار القلم والمكتب الإسلامي- بيروت (ص 228). وأوصى قبل موته بأن يدفن في مقابر اليهود. وينظر: قطب، محمد، 14071هـ - 1987م، واقعنا المعاصر، ط1، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر - جدة (ص 196).

28- البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي (ص 431).

وصاحب المقترحات الخطيرة في مجمع فيينا الكنسي بشأن مكافحة الإسلام، والتي أوردناها قبل قليل، والأمريكي «د. ب. ماكدونالد»، والفرنسي «هنري لامانس اليسوعي»، والإنجليزي «ألفرد جيوم»، وغيرهم كثيرون، لا يتسع لذكرهم المقام.

المستشرقون اليهود والدافع الديني:

ولا ننسى - ونحن نتحدث عن الدافع الديني للاستشراق - المستشرقين اليهود خاصة، فالظاهر أنهم - كما يقول الدكتور البهي - «أقبلوا على الاستشراق **[أولًا] لأسباب دينية**، وهي محاولة إضعاف الإسلام، والتشكيك في قيمه، بإثبات فضل اليهودية على الإسلام بادعاء أن اليهودية في نظرهم هي مصدر الإسلام الأول، و**[ثانياً] لأسباب سياسية** تتصل بخدمة الصهيونية: فكرة أولًا ثم دولة ثانياً.

هذه وجهة نظر ربما لا تجد مرجعاً مكتوباً يؤيدها، غير أن الظروف العامة والظواهر المترادفة في كتابات هؤلاء المستشرقين تعزز وجهة النظر هذه، وتخلع عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي».

والحقيقة إن عداوة اليهود للإسلام قديماً وحديثاً أمرٌ لا يحتاج إلى كبير جهد في التعرف عليه، ويكفي أن الله تعالى قد قال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [سورة المائدة: ٨٢].

ولما بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وأخذ يدعو إلى الإسلام؛ كان ليهود على رأس من ناصبه العداوة، وخاصة في مجال الحرب الفكرية، فلكم قادوا حملات التشكيك والتشويه وتزييف الحقائق، وكانوا يتولون إمداد الكفار الوثنيين بالشبهات التي ينثرونها في وجه الدعوة الإسلامية، واشتعلت بسببهم نار الحرب الفكرية المعادية للإسلام، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إنهم كانوا - ولا يزالون - بمثابة الشيطان في عصابة المجرمين.

ولقد ظل اليهود خلال أدوار التاريخ المتعاقبة يقذفون بالأفكار المعادية للإسلام، ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، حتى عصرنا الحاضر الذي شهد نشاطاً محموماً في هذا المجال، فقاموا على كل صعيد،

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

وركبوا كل سبيل، وجندوا كل شيء من أجل نشر الفكر المعادي لبني الإنسان بعامة، والإسلام والمسلمين بخاصة.

وفي عالم الاستشراق وُجدت رموز كثيرة من اليهود الذين جاءت دراساتهم طافحة بالتحامل والتعصب ضد الإسلام، وبقيت - مع الأسف - مراجع للباحثين في الإسلاميات من الغربيين، بل وبعض المسلمين الذين يدرسون في الغرب، ومن هؤلاء المستشرقين اليهود: المجريُّ «جولد زيهر»، والصهيوني الأمريكي (الإنجليزي الأصل) «برنارد لويس»، والألماني «ولهلم رودلف»، وزميله «يوسف شاخت».. وغيرهم كثير.

المبحث الرابع: هدف الاستشراق وأبرز المستشرقين

أولًا: الهدف من الاستشراق:

كان الهدف الأهم من الاستشراق هو ترجمة كتاب القرآن الكريم، وبالرغم من ذلك فهذه الحركة لم تترك الهدف الأساسي لها تمامًا وهو دراسة علوم الإسلام، أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، دراسة التاريخ والفقه الإسلامي، وآداب اللغة العربية، وكان الهدف من وراء ترجمة القرآن الكريم هو تشويه صورة الإسلام، فكانت أفضل طريقة لفهم الإسلام هي ترجمة كتابه، فقاموا بالترجمة حتى تكون لديهم ردود على القضايا التي تختلف مع الدين المسيحي [29].

ثانياً: أبرز المستشرقين:

في التاريخ الاستشراقي الطويل كان هناك مجموعة من المستشرقين الذين اهتموا بالحضارة الإسلامية بشكل صادق، وكانت دراستهم عبارة عن محاولة منهم للنظر لهذا الأمر بطريقة موضوعية، وبعضهم استطاعوا النجاح في مجال الاستشراق، ولكن الكنيسة المسيحية لم ترحب بهم لأنهم متعارضين مع اتجاهها في هذا المجال، ومن أبرز

29-الشدي، عادل بن علي، 2011م، الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم، مدار الوطن للنشر.

مستشـــرقين الغرب ضد الإســـلام:

1. رايمونـــد لول: عاش ٩ ســـنوات من عمره يدرس اللغـــة العربية والقرآن الكريـــم، وقـــام بالطلب مـــن بابـــا روما إقامـــة جامعـــة تُـــدّرس العربية حتـــى تُخرج مستشـــرقين باســـتطاعتهم الوقوف ضد الإســـلام، وخلال مؤتمـــر فينـــا قـــام البابا بإعـــلان إقامـــة كـــراس لتدريس العربيـــة ويقع في ٥ جامعات همـــا: يولونيا بإيطاليا، ســـلمنكا بأســـبانيا، باريس، جامعة البابوية بروما، وأكســـفورد.
2. كازانوفـــا: يعتبر هذا المستشـــرق مـــن أكثرهم كراهية للعقيـــدة وللنبي صلى الله عليه وســـلم، وقد اتضحت الديانة المســـيحية القروسطية في كتابـــه الذي يحمـــل عنوان (محمد ونهايـــة العالم)، وقـــد كانت محاولات كازانوفـــا فـــي هذا الكتـــاب هي تأكيـــد تأثير الإنجيـــل على القـــرآن الكريم بكل الوســـائل الممكنة [30].
3. بطـــرس المكرم: هو فرنســـي مـــن الرهبانيـــة البندقيـــة، ورئيســـاً للدير كلونـــي، وقـــد قـــام بالعمل علـــى تجميـــع بعـــض المترجمين حتـــى يأتي بمعلومات موضوعية عن الدين الإســـلامي، وكان السبب وراء الترجمة الأولـــى لمفـــردات القرآن الكريـــم بالاتينيـــة وكان ذلك في عـــام ١١٤٣م.
4. كارل بروكلمـــان: مشـــى علـــى خطـــى (كازانوفـــا)، حيث وجـــه الإهتمام للنبي محمد صلى الله عليه وســـلم بتأليف الإســـلام مـــن الدين اليهودي والمســـيحي، معتمدًا على مصـــادر يهودية قد ذكـــرت مفهوم الخطيئة الأصليـــة فقـــال بروكلمـــان: «وليس يجـــوز أن نطلـــق الحكـــم على دين محمـــد على أســـاس القـــرآن وحده طبعًا، وليســـت المســـألة مســـألة نظـــام مرتب، إذ لـــم تكن الدقة والتماســـك الفكري أقـــوى جوانبه...، ولم يكـــن عالمـــه الفكري مـــن إبداعه الخـــاص إلا إلى حـــد صغير، فقـــد انبثق فـــي الدرجة الأولى عن اليهوديـــة والنصرانية، فكيَّفه محمـــد تكييفًا بارعًا وفقًـــا لحاجات شـــعبه الدينية».

30- حامد، ياسر تاج الدين، مقالات مستشرقون وقفوا ضد الإسلام.

المبحث الخامس: كتب الاستشراق

قام مجموعة من المستشرقين بتأليف كتب تتحدث عن الإسلام على أساس أفكار خاطئة، كان الهدف منها التأثير على صورة الإسلام بالسلب، وبالرغم من ذلك كان هناك البعض منهم ممن عاشوا فترة من عمرهم بين المسلمين وتعرفوا على أخلاق وآداب الإسلام تمكنوا من كتابة مؤلفاتهم بصدق خالص، والبعض منهم قد اهتدى للإسلام وهذه بعض الكتب عن الاستشراق المتطرف والحيادي [31].

أولًا: كتب الاستشراق المتطرفة تتلخص في التالي:

1. تاريخ القرآن من تأليف لتيودور نولدكه.
2. تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي للمؤلف جولد زيهر.
3. دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية للمستشرق فون جرونيباوم.
4. مقالة في الإسلام لجرجس سال.

ثانياً: كتب الاستشراق المحايد تتلخص في التالي:

1. دفاع عن الإسلام للمؤلفة لورا فيشيا فاغليري.
2. أبحاث عن الإسلام والمسيحية واليهودية من تأليف موريس بوكاي.
3. إظهار الإسلام لروجيه دو باسكويه.
4. رسالة: القضاء الإسلامي في مصر في القرون الوسطى للمستشرقة آنا ماري شيمل.

31- هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب ،دار صادر.

الفصل الثاني:
آثار الاستشراق في جميع مجالاته

وفيه أربعة مباحث وهي كالتالي:
المبحث الأول: آثار الاستشراق العقدية.
المبحث الثاني: آثار الاستشراق الفكرية والثقافية.
المبحث الثالث: آثار الاستشراق الاجتماعية.
المبحث الرابع: آثار الاستشراق السياسية والاقتصادية.

المبحث الأول: آثار الاستشراق العقدية

من أبرز الآثار العقدية للاستشراق في العالم الإسلامي ظهور تيار من المفكرين والعلماء والسياسيين- وحتى الناس العاديين أو العامة- الذين نادوا بفصل الدين عن الحياة، أو ما يطلق عليه العلمانية. فالعقيدة الإسلامية تربط كل مجالات الحياة بالإيمان بالله عزَّ وجلَّ، وبالتصور العام الذي جاء به الإسلام للخالق سبحانه وتعالى والكون والإنسان. فلمَّا كانت أوروبا قد وجدت الديانة النصرانية المحرفة تعيق تقدمها ونهضتها ظهر فيها التيار الذي أطلق عليه التنوير منادياً بفصل الدين عن الحياة، أو قصر الدين على الشعائر التعبدية، والعلاقة بين الله والإنسان. أما شؤون الحياة الأخرى من سياسة واقتصاد واجتماع فلا علاقة للدين به. ونظراً لأن أوروبا لم تعرف النصرانية الحقيقية أو الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام بما أحدثه بولس فيها من تحريفات، فإن ما ينطبق على أوروبا لا يمكن أن ينطبق على الإسلام. ونهضت أوروبا نهضتها بمحاربة الدين والكنيسة، وبلغت الذروة في هذه الحرب في الثورة الفرنسية. وقد أثَّر الاستشراق في هذا المجال عن طريق البعثات العلمية التي انطلقت من العالم الإسلامي إلى فرنسا، كما يقول الشيخ محمد الصبَّاغ:(إنَّ إفساد الطلبة المبعوثين لم يكن ليتحقق في بلد من البلاد الأوروبية كما كان يمكن أن يتحقق

في فرنسا التي خرجت من الثورة الفرنسية وهي تسبح في بحور من الفوضى الخلقية والفكرية والاجتماعية ...من أجل ذلك كانت فرنسا محل البعثات) [32]. فانطلقت هذه البعثات من تركيا ومن مصر ومن إيران ومن المغرب. وكانت هذه البعثات تحت إشراف مستشرقين فرنسيين؛ فمثلًا كانت البعثة المصرية تحت إشراف جونار. ويقول أحد المستشرقين عن البعثات الأولى أنها كانت لدراسة الهندسة والفنون الحربية، ولكن المعلمين الفرنسيين كانوا حريصين على أن ينقلوا إلى الطلاب المسلمين الآداب الفرنسية والثقافة الفرنسية [33].

ومن تأثير الاستشراق في المجال العقدي: الاهتمام المبالغ فيه بالصوفية، وبخاصة تلك التي ابتعدت عن الكتاب والسنَّة، فتجدهم يجعلون لابن عربي مكانة خاصة في النشاطات الاستشراقية، ويجذبون أبناء المسلمين لمثل هذه الاهتمامات. كما أن من اهتمامات الاستشراق التي تدعو إلى الشكوك في نياتهم الاهتمام بالفرق المنحرفة، كالرافضة والإسماعيلية وغيرها من الفرق، فيعطونها من وقتهم ومن دراساتهم ما تجعل الغريب عن الإسلام يظن أن هذا هو الإسلام. وقد حرص الاستشراق والتنصير على إنشاء المدارس والجامعات الغربية في العالم الإسلامي، فمن ذلك الكلية الإنجيلية التي تحوَّلت إلى الجامعة الأمريكية التي لها فروع في كل من القاهرة، وبيروت، وإسطنبول، ودبي. بالإضافة إلى كلية فيكتوريا (مدرسة ثانوية، وقد أصبحت منذ أكثر من عشرين سنة تضم المراحل الدراسية كلها) والكلية الأمريكية في بيروت (مدرسة ثانوية) وقد زعم كرومر Cromer في احتفال بمدرسة فيكتوريا بأن الهدف من هذه المدرسة وشبيهاتها تنشئة أجيال من أبناء المسلمين يكونون جسراً بين الثقافة الغربية ومواطنيهم المسلمين. ولعلها عبارة ملطّفة لتكوين جيل ممسوخ لا يعرف ثقافته ولا عقيدته [34]، وقد وصف الشيخ سعيد الزاهري التلاميذ

32- الضباع، محمد، 1398هـ 1978م، الابتعاث ومخاطره، المكتب الإسلامي، دمشق (ص 29-30).

33- لويس، إيرنارد،1963م، الشرق الأوسط في مواجهة الغرب (21/21-29).

34- حسين، محمد محمد، 1402ه -1982م، الإسلام والحضارة الغربية، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت (ص 46).

الجزائريين الذين درسوا في المدارس الفرنسية في الجزائر - أطلق عليها خداعاً المدارس العربية - بأنهم لا يصلون ولا يصومون ولا يتحدثون اللغة العربية فيما بينهم، ولا يؤمنون بأن القرآن الكريم وحي من الله (...)[35].

المبحث الثاني: آثار الاستشراق الفكرية والثقافية

حقَّق الاستشراق نجاحاً كبيراً في التأثير في الحياة الثقافية والفكرية في العالم الإسلامي، فبعد أن كان القرآن الكريم والسنَّة المطهرة وتراث علماء الأمة الذين فهموا هذين المصدرين فهماً جيداً، وعاش المسلمون على هدي من هذه المصادر في جميع مجالات الحياة، أصبحت المصادر الغربية تدخل في التكوين الفكري والثقافي لهذه الأمة، سواء أكان في نظرتها لكتاب ربها سبحانه وتعالى، ولسنة نبيها، أو للفقه أو للعلوم الشرعية الأخرى، أو في منهجية فهم هذه المصادر ومنهجية التعامل معها، كما أثَّر الفكر الغربي في المجالات الفكرية الأخرى، كالتاريخ أو علم الاجتماع أو علم النفس أو علم الإنسان أو غيره من العلوم.

وقد استطاع الاستشراق تحقيق هذا النجاح بما توفَّر له من السيطرة على منابر الرأي في العالم الإسلامي، فقد أنشأ الغرب العديد من المدارس، كما أن العديد من أبناء الأمة الإسلامية تلقوا تعليمهم على أيدي المستشرقين في الجامعات الغربية (الأوروبية والأمريكية). ولمَّا كانت بعض البلاد العربية والإسلامية خاضعة للاحتلال الأجنبي فقد مُكِّن لهؤلاء الذين تعلَّموا في مدارسه. فما زالت الصلة قوية فيما بين الطلبة الذين تخرَّجوا في كلية فيكتوريا بعد أن تسلَّم كثير منهم مناصب حساسة في بلادهم. ومن المنابر التي استطاع الغرب أن ينشر من خلالها الثقافة والفكر الغربيين وسائل الإعلام المختلفة، من صحافة وإذاعة وتلفاز ونشر بأشكاله المتعددة. فقد أنشئت الصحف والمجلات

35- الزاهري، محمد السعيد، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، دار الكتب الجزائرية، الجزائر(ص108).

التـي تولَّى رئـاسة تحريرها أو عمليـة الكتابة فيها كثير من الذين تشـبَّعوا بالثقافـة الغربيـة. وقد بذلوا جهـوداً كبيـرة؛ للرفع من شـأن تلاميذهم، فهـذا يطلق عليـه (عميد الأدب العربـي)، وآخر يطلق عليه (أسـتاذ الجيل) وثالـث يطلق عليه (الزعيـم الوطني).

وكان للاستشـراق دوره في مجال الأدب شعراً ونثراً وقصة. فقد استغلت هذه الوسـائل في نشـر الفكـر الغربي العلمانـي، وبخاصة عـن طريق ما سـمِّي بـ(الحداثة) التي تدعو إلى تحطيم السـائد والمـوروث، وتفجير اللغة، وتجـاوز المقدس، ونقـد النصوص المقدسـة. وقد اسـتولى هؤلاء على العديـد مـن المنابر العامة، ولم يُتيحوا لأحد سـواهم أن يقـدِّم وجهة نظر تخالفهـم، وإلاَّ نعتوه بالتخلف والرجعية والتقليديـة وغير ذلك من النعوت الجاهـزة. وقد انتشـرت في البـلاد العربية الإسـلامية المذاهـب الفكرية الغربيـة في جميـع مجالات الحياة: في السياسـة والاقتصـاد، وفي الأدب وفـي الاجتماع. ففي السياسـة ظهر مـن ينـادي بالديموقراطية ويحارب الإسـلام، وفـي الاقتصـاد ظهر مـن تبنَّى الفكر الشـيوعي والاشـتراكي، وفـي الأدب ظهر مـن نـادى بالنظريات الغربيـة في دراسـة اللغة وفي الأدب وفـي النقـد الأدبـي، وأخـذ كثيـرون بالنظريـات الغربيـة في علم الاجتمـاع وفـي التاريـخ وفي علـم النفس وفي علـم الإنسـان وغير ذلك مـن العلوم [36].

36- حسـن، محمد خليفـة، 1997م، آثار الفكر الاستشـراقي في المجتمعات الإسـلامية، عين للدراسـات والبحوث الانسـانية والاجتماعية- بيروت (ص 87-100).

المبحث الثالث: آثار الاستشراق الاجتماعية

تعدُّ الآثار الاجتماعية من أخطر الآثار التي ما زال الاستشراق حريصاً على تحقيقها في العالم الإسلامي. فقد اهتمَّ المستشرقون بدراسة المجتمعات الإسلامية ومعرفتها معرفة وثيقة حتى يمكنهم أن يؤثروا فيها بنجاح، وإن دوافعهم لهذا تنطلق من النظرة الاستعلائية الغربية بأن المجتمعات الغربية وما ساد فيها من فلسفات ونظريات هي المجتمعات الأرقى في العالم، وقد تمكَّن الاحتلال بالتعاون مع الاستشراق في إحداث تغيرات اجتماعية كبيرة في البلاد التي وقعت تحت الاحتلال الغربي. ففي الجزائر مثلًا حطَّم الاستعمار الملكيات الجماعية أو المشاعة للأرض، وذلك لتمزيق شمل القبائل التي كانت تعيش في جو من الانسجام والوئام [37].

وقد تعاون الاستشراق والاحتلال على إحداث النزاعات بين أبناء البلاد الإسلامية بتشجيع النزعات الانفصالية، كما حدث في المغرب العربي أيضاً بتقسيم الشعب المغربي إلى عرب وبربر، والتركيز على فرنسة البربر، وتعليمهم اللغة الفرنسية، ونشر الحملات التنصيرية في ديارهم، وقد أنشأت الحكومة الفرنسية الأكاديمية البربرية في فرنسا؛ لتشجيع هذه النزعة.

ومن الجوانب الاجتماعية التي عمل فيها الاستشراق على التأثير في المجتمعات الإسلامية: البنية الاجتماعية، وبناء الأسرة، والعلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمعات الإسلامية. فقد اهتمَّ الاستشراق بتشويه مكانة المرأة في الإسلام، ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة، وشجَّع الدعوات إلى التحرير المزعوم للمرأة التي ظهرت في كتابات قاسم أمين، والطاهر الحداد، ونوال السعداوي، وهدى الشعراوي، وغيرهم. ويرى الدكتور محمد خليفة أن موقف الاستشراق من المرأة المسلمة نابع من وقوعه (تحت تأثير وضع المرأة الغربية أنها نموذج

37- مطبقاني، مازن بن صلاح، الحياة الاجتماعية في المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق، المنهل- جدة، عدد (471) (ص 50).

يجب أن يحتذى به، وأن ما حققته من مساواة - في نظرهم - وحقوق يجب أن يتسع ليشمل المرأة المسلمة والمرأة الشرقية العامة.... ويضيف خليفة بأن الاستشراق يسعى) إلى تقويض وضع المرأة المسلمة داخل الأسرة على التمرد على النظام، والخروج باسم الحرية، وتصوير وضع المرأة المسلمة تصويراً مزيَّفاً لا يعكس الحقيقة) [38].

وقد أنشئت رابطة دراسات المرأة في الشرق الأوسط ضمن تنظيم رابطة دراسات الشرق الأوسط الأمريكية، وهي التي تهتمُّ بأوضاع المرأة المسلمة، وتشجِّع اتجاهات التغريب من خلال مجلتها ربع السنوية، واجتماعاتها في إطار المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الأوسط، وذلك بدعوة الباحثات المسلمات اللاتي يتبنين الأفكار الغربية من أمثال نوال السعداوي، وفاطمة المرنيسي، وحنان الشيخ، وغيرهن، ومن خلال تنظيم الندوات حول وضع المرأة المسلمة في المجتمعات الإسلامية.

ويقوم الاستشراق الإعلامي بدور بارز في الترويج للفكر الغربي في مجال المرأة، ومن ذلك الصحافة الغربية والإذاعات الموجهة. فمن الكتب التي قدمت هيئة الإذاعة البريطانية عروضاً لها كتاب (ثمن الشرف) للكاتبة البريطانية الأصل جان جودون Jan Goodwin التي تناولت فيه دراسة أوضاع المرأة في خمس دول إسلامية هي: الباكستان، وأفغانستان، والكويت، ومصر، والمملكة العربية السعودية. وقد خلطت الكاتبة فيه بين موقف الإسلام من المرأة وبعض التطبيقات الخاطئة في هذه الدول. ومن المعروف أن الإسلام حَكَمٌ على أهله، وليس سلوك المسلمين حجة على الإسلام....

38- حسن، محمد خليفة، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية (ص 64).

المبحث الرابع: آثار الاستشراق السياسية والاقتصادية

يزعم الغربيون أن الديموقراطية الغربية هي أفضل نظام توصَّل إليه البشر حتى الآن، ولذلك فهم يسعون إلى أن يسود هذا النظام العالم أجمع، ومن بين الدول التي يريدون لنظامهم أن يسودها البلاد الإسلامية، وقد سعوا إلى هذا من خلال عدة سبل، وأبرزها هو انتقاد النظام السياسي الإسلامي، وقد ظهرت كتب كثيرة عن نظام الخلافة الإسلامي، وافتروا على الخلفاء الراشدين بزعمهم أن وصول الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) إلى الخلافة كان نتيجة لمؤامرة بين الاثنين [39]، وكتب مستشرقون آخرون زاعمين أن النظام السياسي الإسلامي نظام قائم على الاستبداد، وفرض الخضوع والمذلة على الشعوب الإسلامية [40] بل بالغ لويس في جعل النظام السياسي الإسلامي يشبه النظام الشيوعي في استبداده وطغيانه [41]، وقد تأثَّرت بعض الدول العربية التي خضعت للاحتلال الغربي بالفكر السياسي الغربي، بأن قامت باستيراد النظام البرلماني دون أن يتمَّ إعداد الشعوب العربية لمثل هذه الأنظمة، فكانت كما قال أحد المستشرقين بأن العرب استوردوا برلمانات معلبة دون ورقة التعليمات [42] وما زالت هذه البرلمانات في البلاد العربية يتحكم فيها الحزب الحاكم الذي لا بد أن يفوز بأغلبية المقاعد بأية طريقة كانت، ومع ذلك فما زال الغرب حريص على نشر الديموقراطية وقد كانت تصريحات الساسة الغربيين بأن (حرب الخليج الثانية) ستكون مناسبة لفرض الديموقراطية في العالم العربي، وستكون البداية في الكويت [43].

ومن الحقائق المثيرة للانتباه أن تركيا (كما رأينا) كانت من أقدم الدول

39- آرنولد، توماس، 1966م، الخلافة: تاريخ الحضارة الإسلامية حتى آخر العهد العثماني، لاهور.

40- لويس، برنارد، 1986م، التقليد الهادئ والناشط في الكتابة السياسية الإسلامية، نشرت في S.O.A.S الجزء الأول، (141/49).

41- لويس، برنارد، 1954م، الشيوعية والإسلام في الشؤون الدولية (1/30-12).

42- لويس، برنارد، ترجمه: صبحي، نبيل، الغرب والشرق الأوسط، القاهرة (ص79).

43- مجلة واشنطن تايمز، 2 فبراير 1991. وواشنطن بوست. 19 فبراير 1991م.

الإسلامية تغرباً وتطبيقاً للنظام الديموقراطي، ولكن عندما وصل الإسلاميون للحكم، وانقلب السحر على الساحر- كما يقال- قلبت الدول الغربية لنظامهم الديموقراطي ظهر المجن، وسعوا إلى تأييد العسكر في كبت الحريات ومصادرة الديموقراطية، ويمكن أن يضاف إلى هذا ما حدث في الجزائر حيث كاد الإسلاميون (جبهة الإنقاذ) أن تصل إلى الحكم عن طريق صناديق الاقتراع والديموقراطية بأسلوبها الغربي، ولكن تكالبت الدول الغربية وغيرها على إجهاض هذه التجربة، وحرمان الإسلاميين من حقهم في الوصول إلى الحكم.

أما في المجال الاقتصادي: فإن الغرب سعى إلى نشر الفكر الاقتصادي الغربي الاشتراكي والرأسمالي، وذلك بمحاربة النظام الاقتصادي الإسلامي، وكما يقول محمد خليفة: (إنَّ المستشرقين في سعيهم للترويج للفكر الاقتصادي الغربي قاموا بـ (إعادة تفسير التاريخ الاقتصادي الإسلامي من وجهة نظر الرأسمالية والشيوعية، كنوع من التأصيل للنظريتين، وتقديمهما على أنهما لا يمثلان خروجاً عن النظام الاقتصادي الإسلامي) [44].

وكان من نتائج الترويج للاشتراكية والرأسمالية في العالم الإسلامي أن انقسم العالم الإسلامي على نفسه، فأصبح قسم منه يدور في الفلك الشيوعي، والقسم الآخر في الفلك الرأسمالي. ولعل من طرائف المواقف الاستشراقية أن تسعى الدول الغربية إلى بثِّ النظام الاشتراكي في بعض الدول العربية، بتدريس الاقتصاد الاشتراكي، والترويج بأن التنمية الحقيقية في العالم العربي تتطلب تأميم وسائل الإنتاج، وأن الحرية الاقتصادية الغربية لا تناسب مراحل التنمية الأولى، ولا شك أن سعيهم إلى بثِّ هذا الفكر أن يبعدوا الإسلام عن العودة إلى حياة المسلمين سياسيًّا، واقتصاديًّا، واجتماعيًّا، وثقافيًّا.

وكان من تأثير الاستشراق أيضاً تشجيع الصناعة في البلاد الإسلامية دون الاستعداد الكافي لها، وإهمال قطاع الزراعة، فقد اقتنع العالم العربي بأن النهضة الحقيقية إنما تكون في الصناعة، ولذلك أهملت

44- حسن، محمد خليفة، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية (ص 79).

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

الزراعة إهمالًا شبه كلي، مع أن نهضة الغرب الصناعية بدأت بالاهتمام بالزراعة، وما زال الغرب يسيطر على إنتاج الحبوب والمواد الغذائية الأساسية في العالم. ومن الأمثلة على هذا ما حدث في مصر في عهد الرئيس عبد الناصر، حيث تمَّ التوسع في مشروعات صناعية (خيالية) مع إهمال شبه تام للزراعة، حتى أصبحت البلاد عالة على الدقيق الأمريكي والأسترالي وغيرهما. وقد حدث مثل هذا في الجزائر. وإن كنَّا في الحقيقة لم نتقدَّم لا في الزراعة ولا في الصناعة.

الفصل الثالث:
مقارنة بين الاستشراق الكلاسيكي وما بعد الكولونيالية

أولاً: الاستشراق:

يتم تعريف المستشرق: بأنه كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه، ويسري ذلك سواء أكان المرء مختصًّا بعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا) أم بعلم الاجتماع أو كان مؤرخًا أو فقيه لغة (فيلولوجيًّا).
ومن ناحية ثانية، نجد أن الاستشراق، كدائرة في الفكر والخبرة، يشير إلى العديد من الميادين المتقاطعة:

أولها العلاقة التاريخية والثقافية بين أوربا وآسيا، وهي علاقة تمتد في أربعة آلاف سنة من التاريخ،

وثانيها النظام التدريسي العلمي في الغرب والذي أتاح في مطلع القرن التاسع عشر إمكانية التخصص في دراسة مختلف الثقافات الشرقية،

وثالثها الافتراضات الأيديولوجية والصور والأخيلة الفانتازية عن منطقة من العالم اسمها الشرق، والقاسم المشترك النسبي بين هذه الجوانب الثلاثة من الاستشراق هو ذات الخط الفاصل بين الشرق والغرب، وهو حقيقة من صنع البشر أكثر من كونه حقيقة طبيعية [45].

أما من الناحية التاريخية، فينظر للاستشراق بوصفه علمًا للإدماج والإدراج، وبوصفه الحقل المعرفي الذي قدم الآلية التي أتاحت تأسيس مفهوم (الشرق) ثم إدخاله إلى أوروبا. والاستشراق كحركة علمية في عالم السياسة التجريبية هو مراكمة الشرق وحيازته استعماريًّا من قبل أوروبا، ولهذا لم يكن الشرق، وفقًا لهذا السياق، مُحاوِرَ أوروبا، بل آخرَها الصامت [46].

45- سعيد، إدوارد، 1996م، تعقيبات على الاستشراق، ط1، ترجمة: حديدي، صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (ص 34-39).

46- راجع: سعيد، إدوارد، 2005م، تغطية الإسلام، ط1، ترجمة: عناني، محمد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة (ص 41).

كلية الدراسات الإسلامية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
المركز الرئيسي IUM Islamic University of Minnesota الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

فـإذًا ثمـة ارتباط قـويّ ومباشـر بين الاستشـراق الكلاسـيكي من جهة، والإمبرياليـة الغربيـة فـي العالم الإسـلامي، وفي أمكنة أخـرى من جهة أخرى.

ثانيًا: ما بعد الكولونيالية Postcolonialism:

يتـم تعريـف الكولونياليـة بأنهـا: حالـة هيمنة، وسـيطرة وإلغـاء، غدت هي أفق الوضع البشـري فـي عصر العولمـة المنفلتة والحضـارة التقنية الجديدة.

كما تعتبر دراسـات مـا بعد الكولونياليـة بأنها حقلاً معرفيًا حديث النشـأة نسـبيًّا، يتـم وضعها ضمـن حقـول الدراسـات الثقافية التـي تعتمد في تفحصهـا للنصوص وللممارسـات الثقافية المختلفة علـى فروع أكاديمية بحثية متعددة كالفلسـفة وعلم الاجتمـاع وغيرهما.

وتعـد البدايات الأولى لظهـور (ما بعـد الكولونيالية)، إلـى منتصف القرن العشـرين، حيث برزت الدراسـات الثقافية المناهضة للهيمنـة في الدوائر الأكاديميـة، وهـي ذات الفترة التي شـهدت تحرر الدول ونيل اسـتقلالها مـن المسـتعمر، وفي أواخـر السـبعينات من القـرن العشـرين تبلورت الأطـر المعرفية والمنهجية لهذا الحقل، ومنذ ذلـك الوقت تم النظر إليها بوصفهـا النظرية التي تهتم بتفكيك الخطاب والممارسـة الاسـتعمارية. وضمـن هـذا التوجه تـم التركيـز على فضـح نوايا وأهـداف المسـتعمِر، المتسـترة خلف دعاوى الحضـارة والمدنية والتبشـير، والمتمثلة في نهب ثـروات وخيرات الشـعوب التي تـم اسـتعمارها. وهنا، أيضًـا، نلحظ دعوة وانخـراط نقاد ما بعد الكولونيالية في المشـروع المتمثـل في إعادة قراءة وكتابـة التاريـخ من وجهـة نظر هـذه الشـعوب، وضمن هـذا الانخراط ركز النقـاد على دراسـة جملة مـن القضايا والمسـائل، يأتي على رأسـها توضيح وتحليـل الكيفية التي أخضعـت بها الكولونياليـة الثقافات المحلية لمشـيئتها، وكذلـك دراسـة الصـور التي اسـتجابت بهـا الـدول التي تم اسـتعمارها لإرث الكولونياليـة الثقافي بعد نيلها الاسـتقلال. حيث يعتبر فرانـز فانـون (Frantz Fanon ١٩٢٥- ١٩٦٢) بمثابـة الأب الروحـي للنظرية

والمبشر الأول بها، وعدّ كتابه (معذبو الأرض) كتاباً تأسيسيّاً لنظرية ما بعد الكولونيالية، حيث تضمن أهم أطروحاتها ومقولاتها، اللتيْن حلل من خلالهما العلاقة بين المستعمر والمستعمَر تحليلًا سيكولوجيًّا واجتماعيًّا وتاريخيًّا بجانب فانون، كما يعد البعض الثلاثي: إدوارد سعيد، هومي بابا، جياتاري سبيفاك، بمثابة (الثالوث المقدس لنظرية ما بعد الكولونيالية). وبعض آخر عدّ كتاب (الاستشراق) لإدوارد سعيد بمثابة الكتاب التأسيسي لهذه النظرية، بسبب الأثر الكبير الذي خلفه في كل من أتى بعده من نقاد ما بعد الكولونيالية [47].

الخلاصة:

من خلال ما سبق نستطيع أن نتواصل إلى مقارنة مختصرة بين الاستشراق الكلاسيكي وما بعد الكولونيالية وهي كما يلي:

أولاً: الاستشراق الكلاسيكي:

الهدف: تبرير الاستعمار والهيمنة الغربية من خلال رسم صورة نمطية للشرق كـ «آخر» متخلف وغير ديمقراطي وبربري، لا يتناسب مع قيم المجتمع الغربي المتحضر.

المقاربة: استخدم الاستشراق الأدوات الأكاديمية والمعرفية (الكتابة والتأليف والمحاضرات) لإثبات التفوق الغربي وإضفاء الشرعية على استغلال الشرق.

الدور: كان دعامة للاستعمار، حيث قدم الأساس الفكري والأكاديمي لتبرير التدخل السياسي والاقتصادي والعسكري في الدول المستعمرة.

ثانيًا: ما بعد الكولونيالية:

الهدف: تفكيك الخطاب الاستعماري وفضح ممارساته في تهميش وإقصاء الآخر من خلال قراءة نقدية للفكر الغربي، وتأثيراته الثقافية، والسياسية، والتاريخية.

المقاربة: ترتبط بمفهوم ما بعد الحداثة والنقد الثقافي، وتهدف إلى

47- حسن، مجدي عز الدين، 2018م- 1439ه، نقد الكولونيالية من منظور إدوارد سعيد، السنة الرابعة، العدد (12).

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
المركز الرئيسي IUM Islamic University of Minnesota الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

استكشاف الأنساق الثقافية والمؤسسية الكامنة وراء هذا الخطاب المركزي الغربي.

الدور: تسعى لإعادة صياغة الوعي وتجاوز النظرة الاختزالية للبشرية، مع التركيز على تمكين أصوات الشعوب المستعبدة والمهمشة، وإعادة بناء الهويات التي قمعها الاستعمار.

الأساس: يعد كتاب إدوارد سعيد «الاستشراق» حجر الزاوية لهذا المجال، حيث يحلل كيف أصبح الاستشراق أداة للهيمنة الاستعمارية نفسها [48].

48- ينظر: سعيد، إدوارد، 2008م، السلطة والسياسة والثقافة، ط1، ترجمة: حجازي، نائلة قلقيلي، دار الآداب، بيروت، وينظر: سعيد، إدوارد، 2000م، العالم والنص والناقد، ترجمة: محفوظ، عبد الكريم، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، وينظر: سعيد، إدوارد، 1998م، القلم والسيف، ط1، حوار: بارساميان، دافيد، ترجمة: الأسدي، توفيق، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، وينظر: سعيد، إدوارد، 1996م، صور المثقف، ط1، ترجمة: غصن، غسان، دار النهار للنشر، بيروت. وينظر: سعيد، إدوارد، 1996م، تعقيبات على الاستشراق، ط1، ترجمة: حديدي، صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

الخاتمة

الحمد لله تقدست اسماؤه، وعز جاهه، وكثر عطائه، وعم نواله، فهو المحمود على كل حال، وبعد:

فقد وفقني الله تعالى لإتمام هذا البحث الذي قمت فيه بتناول الاستشراق، وتاريخ نشأته، ومراحله التي مر بها، كما تناولت أبرز دوافعه وأهدافه، وكتبه، والآثار العقدية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، ثم ختمته بمقارنة بين الاستشراق الكلاسيكي وما بعد الكولونيالية، وقد وقفت في هذا البحث على عدد من النتائج والتوصيات، وهذا بيانها:

أولًا: النتائج: من النتائج التي وقفت عليها ما يلي:

1. إن الاستشراق في دراسته للإسلام – في الأعم الأغلب- ليس علماً بأي مقياس علمي، وإنما هو عبارة عن «أيديولوجية» خاصة يراد من خلالها ترويج تصورات معينة عن الإسلام، بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات كما هو الأعم الأغلب.
2. يتبين أن نشأة الاستشراق ارتبطت بالاهتمام الأوروبي المتزايد بالعالم الإسلامي بعد الحروب الصليبية، ثم تطوّر هذا الاهتمام مع النهضة الأوروبية وحركات الاستعمار.
3. تنوعت دوافع الاستشراق بين دوافع دينية (تبشيرية)، وأخرى سياسية (استعمارية)، وأكاديمية (بحثية).
4. الهدف الأكبر من دوافع الاستشراق هو إخراج المسلمين من دينهم، فإن أمكن تنصيرهم فذاك، وإلا فبإبقائهم لا دين لهم مطلقاً، وهذا هدف مرجو يحقق للمستشرقين منافع ومصالح سياسية واقتصادية واستعمارية وغير ذلك.
5. أن ظهور الاستشراق كحركة منظمة لها مناهجها، ووسائلها، وأساليبها، ومؤسساتها، ورجالها قد بدأ في القرن الثامن عشر الميلادي، عندما بدأ الغرب باستعمار العالم الإسلامي.

6. استطاع الاستشراق أن يقوم بدوره خير قيام في خدمة السياسة الاستعمارية، وتوطدت العلاقة بينهما حتى أصبح الاستشراق يمثل الطريق العلمي لاحتلال الشعوب الإسلامية.
7. ترك الاستشراق آثارًا عميقة في الفكر الغربي، وفي بعض الأحيان أثّر في الفكر العربي ذاته، سواء من خلال الترجمة أو الردود النقدية عليه .
8. رغم النقد الموجّه للاستشراق، إلا أن بعض المستشرقين قدموا دراسات علمية موضوعية، وكان لبعضهم دور في الحفاظ على تراث الشرق ونقله.

ثانياً: التوصيات: من الوصايا التي خرج بها البحث:

1. يجب علينا حمايةً لعقيدتنا ووجودنا، ونصرة لديننا أن نعمل وفق تخطيط عملي مدروس لمناهضة الاستشراق والحيلولة بينه وبين ما يريده بنا.
2. ضرورة إعادة قراءة التراث الاستشراقي قراءة نقدية متوازنة، تفرّق بين العمل العلمي الرصين والدوافع الأيديولوجية.
3. تشجيع الباحثين العرب على دراسة الاستشراق كظاهرة معرفية وثقافية لها تأثيراتها المستمرة.
4. تعزيز الجهود الأكاديمية العربية في إنتاج معرفة ذاتية حول الإسلام والثقافة العربية، تكون بديلًا عن التصورات الغربية المشوّهة.
5. دعم مراكز البحث والدراسات التي تعنى بالرصد والتحليل النقدي للخطاب الغربي حول الإسلام والمسلمين.
6. العمل على ترجمة الأعمال الاستشراقية بدقة، وتوفير شروح نقدية لها تبرز مواطن الخلل والانحياز.

والحمد لله في بدء وفي ختم

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

المصادر والمراجع

- إ.فون جرونيباوم. جوستاف، ترجمة: توفيق، عبد العزيز، ١٩٩٧م، حضارة الإسلام، ط١.
- آرنولد، توماس، ١٩٦٦م، الخلافة: تاريخ الحضارة الإسلامية حتى آخر العهد العثماني، لاهور.
- بقلم أ.ل. طيباوي. المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ومدى اقترابهم من حقيقة الإسلام. ملحق بكتاب الدكتور: البهي، محمد، ١٩٨٣م، الفكر الإسلامي الحديث، معهد الإنماء العربي.
- بلير، جون سي، ترجمة: مسلمان، مالك، نشر في ٣ يوليو، ٢٠١٩م، مصادر الإسلام، بحث في مصادر عقيدة وأركان الديانة المحمدية.
- بوزورث، جوزيف شاخت كليفورد، ١٩٧٨م، تراث الإسلام، الإصدار الثامن لكتب سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- التل، عبد الله، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، جذور البلاء، ط٢، مطابع دار القلم والمكتب الإسلامي- بيروت.
- الجندي، أنور، ١٩٧٧م، الإسلام في وجه التغريب. مخططات التبشير والاستشراق، دار الاعتصام، القاهرة.
- حامد، ياسر تاج الدين، مقالات مستشرقون وقفوا ضد الإسلام.
- حسن، مجدي عز الدين، ٢٠١٨م- ١٤٣٩ه، نقد الكولونيالية من منظور إدوارد سعيد، السنة الرابعة، العدد (١٢).
- حسن، محمد خليفة، ١٩٩٧م، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية- بيروت.
- حسين، محمد محمد، ١٤٠٢ه - ١٩٨٢م، الإسلام والحضارة الغربية، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الخلف، سعود بن عبد العزيز، دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي صلى الله علية وسلم، دار غراس للنشر والتوزيع.
- الدكتور: البهي، محمد،١٣٨٣ه-١٩٦٤م، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط٤، مكتبة وهبة.

- الدكتور: البهي، محمد،١٣٨٣ه-١٩٦٤م، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط٩، مكتبة وهبة.
- الدكتور: الجبري، عبد المتعال محمد، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة.
- الدكتور: الزيادي، محمد فتح الله، ١٩٨٣م، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
- الدكتور: السايح، أحمد عبد الرحيم، ١٤١٧ه-١٩٩٦م، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، ط١، الدار المصرية اللبنانية.
- الدكتور: السباعي، مصطفى، ١٤١٨ه-١٩٩٨م، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ط١، دار السلام- القاهرة.
- الدكتور: دسوقي، محمد، خصائص الاستشراق في مرحلته الثالثة، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد ١، ١٩٨٤م، طرابلس.
- الدكتور: رضوان، عمر بن إبراهيم، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض.
- الدكتور: شلبي، عبد الجليل، ١٩٧٧م، الإسلام والمستشرقون، طبعة دار الشعب- القاهرة.
- الدكتور: فوزي، فاروق عمر، ١٩٩٨م، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، القرون الإسلامية الأولى، دار الأهلية للنشر والتوزيع.
- الزاهري، محمد السعيد، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، دار الكتب الجزائرية، الجزائر.
- زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، نقلا عن رودي بارت.
- السعدي، إسحاق بن عبد الله، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
- «ساذرن»؛ ونظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى، لمؤلف: ر. س. سذرن، مكتبة البيرة.

- سعيد، إدوارد، ١٩٩٦م، تعقيبات على الاستشراق، ط١، ترجمة: حديدي، صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- سعيد، إدوارد، ١٩٩٦م، صور المثقف، ط١، ترجمة: غصن، غسان، دار النهار للنشر، بيروت.
- سعيد، إدوارد، ١٩٩٨م، القلم والسيف، ط١، حوار: بارساميان، دافيد، ترجمة: الأسدي، توفيق، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق.
- سعيد، إدوارد، ٢٠٠٠م، العالم والنص والناقد، ترجمة: محفوض، عبد الكريم، منشورات اتحاد الكتّاب العرب.
- سعيد، إدوارد، ٢٠٠٥م، تغطية الإسلام، ط١، ترجمة: عناني، محمد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- سعيد، إدوارد، ٢٠٠٨م، السلطة والسياسة والثقافة، ط١، ترجمة: حجازي، نائلة قلقيلي، دار الآداب، بيروت.
- الشدي، عادل بن علي، ٢٠١١م، الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم، مدار الوطن للنشر.
- الضباع، محمد، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، الابتعاث ومخاطره، المكتب الإسلامي، دمشق.
- العقيقي، نجيب، ١٩٦٤م المستشرقون، ط٣، دار المعارف القاهرة - مصر .
- قطب، محمد، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، واقعنا المعاصر، ط١، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر- جدة.
- لويس، إيرنارد،١٩٦٣م، الشرق الأوسط في مواجهة الغرب.
- لويس، برنارد، ١٩٥٤م، الشيوعية والإسلام في الشؤون الدولية.
- لويس، برنارد، ١٩٨٦م، التقليد الهادئ والناشط في الكتابة السياسية الإسلامية، نشرت في S.O.A.S الجزء الأول.
- لويس، برنارد، ترجمه: صبحي، نبيل، الغرب والشرق الأوسط، القاهرة.
- مجلة واشنطن تايمز، ٢ فبراير ١٩٩١. وواشنطن بوست. ١٩ فبراير ١٩٩١م.
- مجموعة من الباحثين، المترجم: المحقق: قاسم، عبده قاسم- حسن،

زكي محمد، ٢٠٠٧م، تراث الإسلام، تصنيف «شاخت» و«بوزورث»، ط١، المركز القومي للترجمة.
- مجموعة من المستشرقين، ١٩٧٣م، الدراسات العربية والإسلامية، طبعة جامعة بيروت العربية.
- المستشرق والمؤرخ النمساوي جرونيباوم، جوستاف إدموند فون، حضارة الإسلام، دار «الأهلية» في عمّان، وقد صدر سابقاً عن «الهيئة العامة للكتاب» في القاهرة ١٩٠٩م-١٩٧٢م، بترجمة: جاويد، عبد العزيز توفيق، ومراجعة وتحقيق: العبادي، عبد الحميد، نقلا عن: حياة رامون لُل، لكاتب مجهول حوالي سنة ١٣١١م.
- مطبقاني، مازن بن صلاح، الحياة الاجتماعية في المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق، المنهل-جدة، عدد (٤٧١).
- الندوي، أبو الحسن علي الحسني، ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، ط٣، دار القلم - الكويت.
- هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب ،دار صادر.

كـلـيـة الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا